شركا الجن ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله تعالى وابليس اخوان
فالله تعالى هو الحر الكريم والابليس هو الاخ الشرير فالمراد من
ذلك هو هذا المذهب قال وهذا القول عندي هو اقرب الاقاويل
وهو مذهب المجوس **ولقد علمت الجنة انهم** اي اهل هذا القول
لمحضرون اي الى النار ويعذبون وقيل المراد ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون العذاب فعلى الاول الضمير عائد الى القائل
وعلى الثاني عائد الى نفس الجنة ثم انه تعالى نزه نفسه
عما قالوا من الكذب فقال تعالى **سبحان الله عما يصفون** بان له
ولدا ونسبا وقوله تعالى **الا عباد الله المخلصين** اي المؤمنين
استثناء منقطع اي لكن عباد الله فانهم ينزهون الله تعالى عما
يصف هؤلاء الثالث انه ضمير محضرون اي لكن عباد الله تعالى
ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام
ابي البقاء انه يجوز ان يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى
من جعلوا او محضرون ويجوز ان يكون منفصلا فظاهر هذه
العبارة ان الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس
ببعيد كانه وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل
بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك وقوله
تعالى **فانكم** اي يا اهل مكة **وما تعبدون** اي من الاصنام عود
الى خطابهم لانه لما ذكر الدلائل الدالة على فساد مذاهب
الكفار اتبعه بما ينبه به على ان هؤلاء الكفار لا يقدرون
على اضلال احد الا اذا كان قد سبق الله تعالى في حقه
بالعذاب والوقوع في النار كما قال تعالى **ما انتم عليه** اي
على معبودكم وعليه متعلق بقوله **بفاتنين** اي بمضلين
احدا

احدا من الناس **الا من هو صال الجحيم** اي الا من سبق له في علم
الله تعالى الشقاوة تنبيه احتج اهل السنة بهذه الاية على انه
لا تاثير لايحاء الشيطان ووسوسته وانما المؤثر قضاء الله
تعالى وتقديره ثم ان جبريل عليه السلام اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بان الملائكة ليسوا معبودين كما زعمت الكفار بقوله
وما منا اي معشر الملائكة ملك **الا له مقام معلوم** في
السموات يعبد الله تعالى فيه لا يتجاوزونه قال ابن عباس ما
في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح وروى ابو
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق
لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته لله ساجدا قيل الاطيط اصوات
الاقتاب وقيل اصوات الابل وحنينها ومعنى الحديث ما في
السماء من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهذا مثل وايذان
بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وقال السدي الا له مقام
معلوم في القرب والمشاهدة **وانا لنحن الصافون** اي
اقدامنا في الصلاة وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء
كصفوف الناس في الارض **وانا لنحن المسبحون** اي المنزهون
الله تعالى عما لا يليق به وقيل هذا من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في
الجنة او بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون
في الصلاة والمنزهون له عن السوء ثم انه تعالى اعاد
الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال **وان كانوا** اي كفار مكة
وان مخففة من الثقيلة **ليقولون لو ان عندنا ذكرا** اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)